

الوراثة الطبيعية

هي من سنن الطبيعة في الأحياء تنقل بها الخصائص الفطرية من السلف الى الخلف . وهذه الخصائص اما ان تكون من مقومات النوع ككون الانسان منتصب القامة ذا يدين ورجلين ناطقاً ضاحكاً بالطبع الى غير ذلك من الفصول والخواص التي تميزه من سائر انواع الحيوانات وتسمى بالنوعية . واما ان تكون من مميزات الفرد ككون زيد مثلاً طويل القامة اسمر اللون اسود الشعر كبير العينين الى سائر ما هنالك من الخلق التي يميز بمجموعها عن غيره من الافراد وتسمى بالشمسية

والوراثة النوعية تعم جميع افراد النوع لان الخلف يتناول من السلف جميع المميزات التي تلحقه بنوعه واذا اتفق ان يكون في بعض الافراد ما ليس من خصائص النوع فلا بد ان يكون ذلك ناشئاً عن عاهة مرضية طرأت على الشخص نفسه او عن وراثة عن احد السلف على ما سيحييء الكلام فيه . واذا كان الخلف مركباً من نوعين كالبعغل المتولد بين الحمار والفرس فانه يجمع كل الخصائص المشتركة بين النوعين ككونه من ذوات الثديي وانه يمشي على اربع وياكل النبات ولا يجتر وتفرد فيه بعض المميزات الخاصة بكل منهما كضخامة الجثة الاستفادة من الفرس وشكل العرف الاستفادة من الحمار وربما اختلط بعض الصفات فيه كالشحيح المتوسط بين الصهيل والهاق

واما الوراثة الشمسية فانها لا تتميز الا في الانواع الراقية ولا تتجاوز

افراد الأسرة الواحدة . وهي اكثر ما تكون في المميزات والخصائص الفطرية
 كلامح الوجه ولون البشرة والشعر ونوع المزاج وغير ذلك . ويتصل بها
 انتقال بعض الامراض بالارث كالصرع والزُهريّ والسل وغيرها وقد يقتصر
 الارث على نقل الاستعداد لاحد الامراض بان يرث المولود حالة من
 الحالات المؤهبة لقبول المرض كضيق الصدر المهّي لقبول السل وتنبه العصب
 المهّي لقبول الامراض العقلية

وقد تنتقل العاهات الجسمية بالارث ولا سيما ما كان منها خلقة في
 السلف كالتحام بعض الاصابع او نقص بعضها وكالفلح في الشفة احياناً
 وبروز العُصص وما اشبه ذلك . واما اذا كانت من العاهات والآثار
 الطارئة على بعض الاعضاء بسبب استعمال العضو او اهماله او ما يعرض
 عليه من بتر او آفة خارجية فما يصعب القطع باثباته او نفيه والمحققون
 فيه على خلاف . فذهب فريق منهم وفيهم لامرّك وداروين وهيكل
 وسيتنسر الى جواز انتقال هذه العوارض بالارث واستشهدوا على ذلك
 بروايات منها فيما ذكروا ان رجلاً كانت قد اصببت احدى اصابعه بأفة
 منعتها الحراك فجاءه مولودٌ كانت الاصبع نفسها منه معقولة عن الحركة
 ومنها ان انساناً كان في مواضع من جلودهم ندوب اي آثار جراح فظهر
 مثل تلك الآثار في ابناءهم قالوا ومثل هذا كثيراً ما يرى في البنات اذا
 كان في احدى اذني الوالدة او في كليتيها انخرام في موضع القرط فان
 البنت قد تولد وفيها الانخرام المذكور وذكر غيرهم انه رأى بقرأ قد حطمت
 قرونها فجاءتها صغارٌ بغير قرون وان كلاباً قطعت اذانها فجاء اولادها بغير

اذناب . وذهب غير اولئك كويسمان ونيجلي وكوليكر الى انكار الارث في مثل ذلك وردوا ما وجد منه الى الاتفاق قالوا ولو صح مثل هذا لازم ان يولد ابناء اليهود مختونين وابناء الصينيات مصغري الاقدام لان كلا الامرين مستعملان عند القريرين منذ قرون كثيرة ولهم على ذلك ادلة اخرى نضرب عن ذكرها

ثم ان الوراثة لا تقتصر على المميزات العضوية والاحوال المزاجية وما يتبعها من عوارض البنية ولكنها كثيراً ما تتناول الملكات النفسانية والقوى العقلية الا انها تنحصر منها في الخصاص الطبيعية المرتبطة بالفطرة دون الاحوال الكسبية المستفادة من المزاوات الشخصية لما ان هذه معرضة للتمثيل والانفكاك فلا تثبت في المورث على طريق الزوم . وعليه فابن القائد الكبير مثلاً وابن الرياضي الشهير — على اعتبار ان الشبه يكون للاب دون الام — لا يتعين ان يكون الاول منهما قائداً ولا الثاني رياضياً ولكن يكون الاول بحسب الفطرة مستعداً للامر والنهي فيمكن ان يكون مسيطراً على اصحاب عمل مثلاً والثاني يكون مستعداً للضبط والاحصاء فيمكن ان يكون متولياً لدفاتر احد التجار ولذلك لا تصلح الافعال ان تتخذ دليلاً على الارث العقلي . على انه كثيراً ما يرى مشاهير الناس ابناء قوم خاملين بل هو الاكثر في الواقع كما يدل عليه الاستقراء بيد ان آباءهم لا يكونون في الغالب الا اصحاء الابدان والعقول وان لم يكونوا على شيء من المزية في الخارج . ومع ذلك فكثيراً ما يتحقق الارث بالافعال نفسها فانه يذكر عن أسرة باخ الالماني انه خرج منها سبعة وخمسون موسيقياً وهي

معروفة بهذا الفن يتناوله الخلف منها عن السلف منذ القرن السادس عشر .
وقريب من ذلك ما يذكر عن زهير بن ابي سلمى المزني فانه يُقال ان اياه
ربيعه وخاله بشامة وابنيه كعباً وبجيراً واختيه سلمى واخنساء وابن ابته
المضرب كانوا كلهم شعراء

وكذلك الملكات والاهواء كثيراً ما تنتقل بالارث ومن اغرب ما
يروى من ذلك ما ذكرناه في احد اجزاء السنة الماضية من ان امرأة كانت
مدمنة للخمر وماتت في اوائل القرن الماضي وقد اُحصي اعيابها في اواخر
فكانوا ٧٠٩ انفس ووجد منهم ٧ قتلة و٧٦ متلبسين بجرائم اخرى و٢٠٥
من اهل الكدية و١٨١ من النساء العواهر

وقد يكون الارث عن السلف البعيد وذلك بأن يوجد في الولد
خصائص او ملكات لا يرى لها اثر في الابوين ولكن عند الفحص يتبين
انها سرت اليه من احد اجداده ومن اظهر الامثلة في ذلك ما ذكره
كاترفاج من ان خلاسياً (وهو الولد بين ابوين ابيض واسود) زوج بنجية
فولدت بنتاً بيضاء . وقد ثبت بالاختبار ان كثيراً من الخصائص قد يبقى
كامناً في بعض افراد السلالة ثم يظهر في الذي يليه حتى شوهد ان العسر
والحوال والحركات التشنجية وغيرها قد تتخطى من احد الافراد الى ما يليه
بعقب او عقبين وربما لم تظهر الوراثة الا بعد عدة اعقاب

على ان بعض الملكات قد تتسلسل في النوع كله وتكمن ادهاراً فلا
تظهر الا في احوال مخصوصة اذا دفع اليها دافع من الطبع ومن شواهد
ذلك ما ذكرته الكسموس نقلاً عن مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية من

بيان العلة في كون الانسان لا يحسن السباحة الا بعد التعليم والكسب
 خلافاً لباقي الحيوان قالت وانما هي مسألة وراثية محضة وذلك اننا اذا فرضنا
 ان جميع الحيوانات كانت في موقف خطر وطلبت التخلص منه فان كل
 واحد منها يعمد الى الحركة التي اعتادها في مثل هذه الحال وحينئذٍ فجميع
 ذوات الأثدي على التقريب تطلب النجاة بالعدو اي سرعة الحركة الى الامام
 للابتعاد من وجه الخطر وهذه الحركة عينها هي التي تعينها على السباحة اذا
 وقعت في الماء . وبخلافها الانسان فانه لما كان في اصله من سكان الغابات
 كان من عادته عند النزح ان يتسلق الشجر فاذا وقع في الماء وفي تلك
 الحال يدركه من مدهمة الخوف ما يعجله عن الرأي تدفعه الملكة الى ان
 يفعل كما لو كان يحاول التسلق فيرمي بيديه الواحدة بعد الاخرى في الهواء
 ويفرج اصابعه كأنه يطالب الاستمسك والتعلق بشيء فوق رأسه ويدفع
 ساقيه معاً في جهة واحدة على خد ما يفعل القرد اذا تسلق شجرة الا ان
 هذه الحركات كلها تفضي به الى عكس ما يحاول لان كل رفعة يد من شأنها
 ان تغرق الرأس واذا غرق الرأس تبعه الجسم لا محالة

اما التعليل النظري للوراثة وبيان كيفية انتقال الخصائص من السلف
 الى الخلف فمن الاسرار التي لم يتوصل اليها الانسان الى حلها وقد افرق العلماء
 فيها على عدة مذاهب لم يتأت القطع باحدها ولذلك نضرب عن الخوض
 فيها تفادياً من التطويل على غير طائل